فأجابه الإغريقي : « إذن يامولاى ! لاتقرب على ولاحرج ، إنى أخبرك أنك سليل خباز ! » فدخل الملك « فيليب » على « الملكة الوالدة » .. قلقاً ظامئاً إلى جلاء الحقيقة .. وهددها وشدد النكير عليها .. فاعترفت له بأن الحكيم لم يتجاوز الحق فيما قاله !.

حينئذ بلغ إعجاب الملك بالحكيم حداً عظيما ، فاحتبسه معه فى غرفة بمأى عن القوم — وقال له : « يا سيدى الجليل ! .. لقد تجلت لى آيات بينات من علمك ، وبراهين ساطعة على قدرتك ! وقد حان أن تكشف لى النقاب عن سر معرفتك بها وحكمك عليها ! .. »

فأجابه الحكيم — وهو يبتسم فى لطف — : « يامولاى ! سأنبئك بتأويل مالم تحط به خبراً ! ... أما الحصان فقد علمت أنه رضع لبن الحمير من أذنيه التدليتين التراخيتين ، وليست هذه من طبيعة الخيل ! .. وعلمت أن فى جوف الجوهرة حشرة حية ، لأنى استشعرت حرارة لما قبضت عليها .. وعهدها بالأحجار باردة . ! ومن الجلى أن الحرارة لا تصدر إلا عن كائن حى داخلها ! »

ثم سكت الحكيم .. فقال له الملك مستحثاً : —

« هه .. وكيف فطنت إلى أنى ابن خباز ؟ »

فاستطرد الحكيم فى قوله وهو يبتسم فى خبث ورقة : « حينما أخبرتك بحقيقة الحصان لم تجد على إلا بنصف رغيف من الخبز ، وعندما أنبأتك عن الحشرة الحية فى بطن الجوهرة أمرت لى برغيف كامل من الخبز كل يوم ! فأدركت عن يقين من هو أبوك ! .

فلو أنك وُلدت من صُلب ملك حقاً لوهبتنى مدينة بأسرها كمنحة أستحقها .. ولكنك اكتفيت برغيف من الخبز وهو ما كان يفعله أبوك الخباز ! .. ومن شابه أباه فما ظلم ! .. »

حينئذ خجل الملك من ضعة أصله ودناءة سجاياه ! وأطلق أسرة « الحكيم الإغريقى » وردّ عليه حريته .. ! ثم أعاده إلى أهله مثقلا بالعطايا .. وولاه منصباً رفيعاً ! ..

مصطفى جميل مرسى

صانع الخير

للكاتب الإنجليزى أوسكار وايلد

كان الوقت ليلا ، ... حده . فلاحت له من بعيد أسوار مدينة مخططة على شكل دائرة ، فوجه خطاه نحوها . ولما دنا منها سمع فى داخلها خفق أرجل طروبة ، وقهقهة أفواه جذلة وأنغام قيثارات كثيرة صادحة ؛ فقرع الباب ففتح له البواب فرأى أمامه قصراً من المرمر ، أعمدته الرخامية الراسمة الجمال متوجة بأكاليل الأزهار ، وفى داخله وخارجه مشاعل مضاءة من الأرز . فدخله وبعد أن اجتاز ردهات من العقيق الأبيض الخلكيدونى وأواوين من اليشم وبلغ قاعة الوليمة المستطيلة رأى على متكأ من الأرجوان شاباً مكلل الشعر بالورود ، قرمزى الشفتين من أثار الخمر . فدنا منه ولمس كتفه قائلا : « لماذا تعيش هذه المعيشة ؟ » فالتفت الشاب ورآه فعرفه وقال : « قد كنت أبرص فأتيت أنت وشفيتنى . فكيف أعيش غير هذه المعيشة ؟ » .

ترك القصر وخرج إلى الجادة ورأى بعد هنيهة امرأة موشاة الثياب بالنقوش تنتعل حذاء مرصعا باللؤلؤ ، ورأى شاباً مرتدياً ثوباً ذا لونين يسير فى أثرها الهوينا مترقباً كأنه صياد . وكان وجه المرأة شبيهاً بوجوه الدمى الجميلة ، وعينا الشاب تشتعلان لذة وتدفقان شهوة ، فتأثرهما مسرعاً حتى داناهما . فلمس يدى الشاب وقال له : « لما ذا تنظر إلى تلك المرأة هذه النظرات ؟ » . فالتفت الشاب ورآه فعرفه وقال : « قد كنت فيما مضى أعمى فأرجعت إلىّ بصرى . فإلى أى شىء أنظر إذا لم أنظر إلى ما ترى ؟ » .

فتركه وتبع المرأة حتى أدركها . فلمس ثيابها المزركشة وقال لها : « أليس من سبيل غير سبيل الخطيئة ؟ » . فالتفتت المرأة إليه وعرفته فضحكت وقالت : « ولكنك قد غفرت لى ما أسلفت من خطايا من قبل . وهذا السبيل طريق المسرات ! »

فخرج من المدينة حتى إذا كان فى ظاهرها رأى شاباً ينتحب على قارعة الطريق فاقترب منه ، ولمس غدائره المسترسلة وسأله . « لماذا تبكى ؟ » فرفع الشاب طرفه إليه فعرفه وقال له :

« لقد كنت ميتاً ، فجئت أنت فأحييتنى ، فماذا أصنع غير البكاء ؟ »

عبد الوهاب مصطفى